بعض أسباب الإجمال واثرها في تفسير القرآن الكريم

دراسة لنماذج تفسيرية

ملخص البحث

أسباب الإجمال متنوعة ومتعددة يرجع بعضها إلى أساليب اللغة العربية كالمشترك اللفظي والحذف والاختلاف في عود الضمير وهي أسباب شاملة للغة في جميع مستوياتها كما تقدم ويرجع بعض هذه الأسباب الى علوم القران كالوقف والابتداء والى علم التفسير بسبب تعدد الأقوال والاختلاف فيها مما أدى بالضرورة إلى خلاف فقهي مرتبط بأصل الخلاف في تفسير المجمل وتوجيهه وبيانه ولشمول هذا الموضوع وتباعد أجزائه ومفرداته لم يحظ بالعناية اللازمة ولم يستوعب بالدرس والبحث لهذا يوصي الباحث بضرورة الاهتمام بهذا الموضوع في الدراسات القرآنية أو الفقهية والأصولية كما وان هذا البحث يفتح نافذة ويلقي الضوء على أهم مفردات الموضوع والتي يمكن من خلال الدرس والتمحيص توسيعها واستيفائها كعلم المحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ وهي من الأسباب التي لم يذكرها الزركشي في البرهان

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن معرفة أسباب الإجمال في القرآن الكريم من الموضوعات الهامة التي تتوقف معرفة تفسير الآية عليها وهذه الأسباب منها ما يتعلق باللغة وأساليبها مثل؛ مسألة الاشتراك اللفظي،، والحذف، وعود الضمير، والتقديم والتأخير، ومنها ما يتعلق بالمعنى مثل الوقف والابتداء وغيرها من الأسباب التي سيأتي ذكرها في هذا البحث ، ومعرفة هذه الأسباب وحصرها تعطي للقارئ قدرة على فهم كثير من الآيات لان تلك الأسباب تتكرر في القرآن الكريم وضبطها يولد ملكة في علم التفسير ، من هنا تنبع أهمية الموضوع وجدارته بالبحث لكون هذه الأسباب غير مجموعة في مكان واحد على نحو ميسر وإنما جاءت منثورة في كتب التفسير يصعب حصرها والإحاطة بها إلا بجهد جهيد وحصرها وضبطها على النحو المذكور فيه من الاختصار والتيسير الشيء الكثير للدارسين والباحثين .

المشكلة التي يعالجها البحث تدور حول الأسباب التي ينشأ بسببها الإجمال وماهية هذه الأسباب وكيفية تجاوز الإشكاليات الناجمة من ذلك الإجمال والذي قد يؤدي إلى الغموض في إدراك المعنى من دون معرفة أسباب الإجمال

الفرضية : إن معرفة أسباب الإجمال تؤدي إلى فهم الأسلوب القرآني وإدراك كثير من المعاني العميقة في النص القرآني.

المنهج : اتبع الباحث المنهج التحليلي الوصفي في عرض الموضوع وتحليل مفرداته لاستخلاص النتائج.

هيكلية البحث : اشتمل البحث على مقدمة وأربعة مباحث ، جاء المبحث الأول تمهيدا للموضوع في ضوء التعريف اللغوي والاصطلاحي للإجمال والمبحث الثاني في المشترك

اللفظي، والمبحث الثالث في الحذف، والمبحث الرابع في عود الضمير، وخلص البحث إلى عدة نتائج .

المبحث الأول : تمهيد

تعريف الإجمال

لغة : قال ابن فارس "الجيم والميم واللام أصلان: أحدهما تجمُّع وعِظَم الخَلْق، والآخر حُسْنٌ"[١] ومنه أجمل الحساب: إذا جُمِع وجُعِل جملة واحدة ، قال الزبيدي: " أَجْمَلَ الشيء : جَمَعَهُ عن تفْرِقَةٍ ،وأَجْمَلَ الحِسابَ والكَلامَ : رَدَّه إلى الجُمْلَة ثم فَصَّله وبَيَّنه"[٢] وعبارة الزبيدي هذه دقيقة في بيان معنى المجمل ، وقيل : المبهم، من أجمل الأمر: إذا أبهم[٣] ولم ينقل اللغويون معنى الإبهام في معنى المجمل بل الإبهام أمر ناتج عن الإجمال وهو الجمع ؛ فلا يصح تعريف الإجمال بالإبهام كما ذهب إليه الكفوي في كتاب الكليات ، وقيل: هو المتحصل من أجمل الشيء إذا حصله، مأخوذ من الجَمل بفتح الجيم وإسكان الميم وهو الخلط[٤] كما ذهب إليه السبكي في الإبهاج في شرح المنهاج ، وهو أيضا معنى بعيد ، و قال ابن منظور "والجَمِيل الشَّحم يُذَاب ثم يُجْمَل أَي يُجْمَّع "[٥]، وفي الحديث "قَاتَلَ اللَّهُ الْيَهُودَ حُرِّمَتْ عَلَيْهِمْ الشُّحُومُ فَجَمَلُوهَا فَبَاعُوهَا"[٦] قال الإمام البغوي " فجملوها " معناه : أذابوها حتى تصير ودكا ، فيزول عنها اسم الشحم[٧] .

اصطلاحا : "الإجمال إيراد الكلام على وجه يحتمل أمورا متعددة والتفصيل تعيين بعض تلك المحتملات أو كلها"[٨] ، وقيل : معرفة الأجزاء مع عدم الامتياز وإجمال الكلام إيراده على وجه لم يبين فيه تفصيله [٩] ، أما المجمل فهو ما له دلالة على أحد معنيين، لا مزية لأحدهما على الآخر بالنسبة إليه، فهو متردد بين معنيين فصاعدا ، من غير رجحان جهة على أخرى ، وقيل : ما لا يفهم معناه من لفظه على الإطلاق[١٠] ،وفي المحصول " هو ما أفاد شيئًا من جملة أشياء، وهو متعين في نفسه، واللفظ لا يعينه، قال: ولا يلزم عليه قولك: اضرب رجلا؛ لأن هذا اللفظ أفاد ضرب رجل وليس بمتعين في نفسه، فأي رجل ضربته جاز، وليس كذلك اسم القرء؛ لأنه يفيد إما الطهر وحده، وإما الحيض وحده،

واللفظ لا يعينه، وقول الله تعالى: "وَأَقِيمُوا الصَّلاة" [١١] يفيد وجوب فعل معين في نفسه، غير متعين بحسب اللفظ ، وقال ابن الحاجب: هو في الاصطلاح: ما لم تتضح دلالته " [١٢]

أسباب الإجمال وكيفية تفسيره :ذكر الزركشي في كتابه البرهان في علوم القرآن أسباب الإجمال ومرد تلك الأسباب إلى اللغة بفروعها والى علوم القرآن وتفسير تلك المجملات لم يكن بالضرورة محل اتفاق بل كان مثارا للجدل والنقاش والاجتهاد مما ولد ثروة علمية أثرت التراث العلمي في بيان كيفية النظر إلى الدليل المجمل والقرائن التي يمكن الاستناد إليها في ترجيح وجه على آخر ، وفي هذا دليل على أن هذه الشريعة إنما هي شريعة العقل والفكر والثراء المعرفي [١٣] ، لا شريعة الجمود والانغلاق ، يقول البزدوي في بيان معنى المجمل : هو ما ازدحمت فيه المعاني واشتبه المراد اشتباها لا يدرك بنفس العبارة بل بالرجوع إلى الاستفسار ثم الطلب ثم التأمل [١٤] ، وقال الشاشي في تعريف المجمل "فهو ضد المفسر مأخوذ من الجملة وهو لفظ لا يفهم المراد منه إلا باستفسار"[١٥] ، ولا بد من طلب المراد فيه من أحد موضعين: إما من نص آخر، وإما من إجماع، فإذا وجدنا تفسير تلك الكلمة في نص آخر قلنا به وصرنا إليه، فإذا لم نجد نصا آخر نفسر هذا المجمل، وجب علينا ضرورة فرض طلب المراد من ذلك المجمل في الإجماع [١٦]، هذا ما ذهب اليه ابن حزم ويرى الباحث أن هذا القول فيه نظر لان طلب الاجماع على بيان معنى المجمل على وجه التحديد فيه من الكلفة والتعسف الشيء الكثير وان لم يقع الاجماع في بيانه بقي على اجماله ولا يخفى ما في ذلك من التكلف .

وقيل المجمل : هو ما لا يوقف على المراد منه إلا ببيان من جهة المتكلم [١٧] ،وهذا القول ايضا فيه تكلف ظاهر لان وظيفة الاجتهاد والاستنباط والنظر في الاحكام انما هي النظر في الادلة والبحث في ثبوتها ودلالاتها ولو أن كل حكم توقف العمل فيه لاجمال أو غيره لعدم وجود بيان شاف من جهة المتكلم يؤدي بالضرورة الى تعطيل الاحكام .

ويتضح مما سبق أن البحث في الأدلة والطلب والاستفسار والتأمل عملية تعزز المنهجين الاستقرائي والاستدلالي للوصول إلى النتائج المرضية بما يتفق مع محكمات الشريعة ،ويمكننا القول ان

الإجمال يعد ساحة لمران العقل والفكر وتعليم الاستنباط والغوص في الأدلة بين مختلف العلوم في اللغة والفقه والأصول والتفسير .

المبحث الثاني: المشترك اللفظي

تقدم في المبحث السابق أن الإجمال إيراد الكلام على وجه يحتمل أمورا متعددة والتفصيل تعيين بعض تلك المحتملات أو كلها وهذا المفهوم يتجلى واضحا في المشترك اللفظي الذي يحتمل عدة معان والتردد بين هذه المعاني يؤدي إلى الإجمال في فهم المراد من اللفظ وهذا يقتضي وقوع التعدد في الآراء بحسب المرجحات والأدلة وفيما يأتي تعريف المشترك اللفظي مع نماذج تطبيقية .

تعريف المشترك

لغة : "الشركة وهي اختلاط شيء بشيء"[١٨] ، وشَرِكْتُهُ: في الأمر "أَشْرَكُهُ" من باب تعب "شَرِكًا" و"شَرِكَةً" إذا صرت له شريكاً، و"شَرَّكْتُ" بينهما في المال "تَشْرِيكًا"، و"أَشْرَكْتهُ" في الأمر والبيع بالألف جعلته لك "شَرِيكًا" ثم خفف المصدر بكسر الأول وسكون الثاني واستعمال المخفف أغلب فيقال "شِرْكٌ" و"شِرْكَةٌ" كما يقال كلم وكلمة على التخفيف و"شَارَكَهُ" و"تَشَارَكُوا" و"اشْتَرَكُوا" ومنه الأجير "الْمُشْتَرَكُ" وهو الذي لا يخصّ أحدا بعمله بل يعمل لكلّ من يقصده بالعمل كالخياط في مقاعد الأسواق[١٩]

اصطلاحا : قال زكريا الأنصاري: "ما وضع لمعنيين فأكثر كالقرء للطهر والحيض" [٢٠] ، فكل لفظ احتمل معنى من المعاني المختلفة أو اسما من الأسماء على اختلاف المعاني على وجه لا يثبت إلا واحد من الجملة مراد به مثل العين اسم لعين الناظر وعين الشمس وعين الماء وغير ذلك ومثل المولى والقرء من الأسماء وهو مأخوذ من الاشتراك ولا عموم لهذا اللفظ وهو مثل الصريم اسم لليل والصبح جميعا على الاحتمال لا على العموم وهذا يفارق المجمل

لأن المشترك يحتمل الإدراك بالتأمل في معنى الكلام لغة برجحان بعض الوجوه على البعض فقبل ظهور الرجحان سمي مشتركا فأما المجمل فما لا يدرك لغة لمعنى زائد ثبت شرعا أو لانسداد باب الترجيح لغة فوجب الرجوع فيه إلى بيان المجمل[٢١] ، وللعلماء خلاف في وقوعه فالجمهور عليه وخالف أئمة وقالوا لا يقع ؛ لأن الغرض من وضع الألفاظ فهم المعنى المقصود للمتكلم والاشتراك يخل بذلك فيكون وضعه سببا للمفسدة والواضع حكيم لا يجوز عليه ذلك، وأجيب بأن قرائن السياق والمقام تحصل غرض المتكلم ومع القرائن تذهب المفسدة ولا نسلم خلو المقام والسياق من قرينة [٢٢] .

نماذج تطبيقية

الانموذج الاول : يقول تعالى {فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ}[٢٣] ،أي: سوداء محترقة كالليل ويقال أصبحت وقد ذهب ما فيها من التمر فكأنه قد صرم أي قطع والصريم الليل والصبح أيضا لأن كل واحد منهما منصرم عن صاحبه[٢٤]، والصريم "اللَّيْلُ، والصُبحُ ، وهو من الأَضْدَاد"[٢٥] ؛ لأن كل احد منهما ينصرم عن الآخر ، وقيل الصريم: الرماد الأسود بلغة جذيمة أو خزيمة، وقيل الصريم: اسم رملة معروفة باليمن لا تنبت شيئا، قال ابن عاشور وإيثار كلمة الصريم هنا لكثرة معانيها وصلاحية جميع تلك المعاني لأن تراد في الآية [٢٦]، وهذا التعليل الذي علل به ابن عاشور إيثار كلمة الصريم فيه نظر؛ لان المراد معنى واحد يتناسب مع السياق ليؤدي الوظيفة الدلالية التي تخدم المفهوم الدقيق والصورة التي يرسمها النص، أما أن النص يهدف إلى إيثار كلمة لتعدد معانيها وصلوح هذه المعاني جميعها لان تراد في الآية فهذا ليس من أسلوب القرآن المعهود وقد سبق وان بينا في تعريف المجمل(يحتمل الإدراك بالتأمل في معنى الكلام لغة برجحان بعض الوجوه على البعض)،والقول بإرادة المعاني المحتملة اجمعها إغلاق لباب التأمل، وترجيح معنى على معنى آخر أليق بالسياق واخدم للمعنى المراد، قال ابن عادل : "فإن كان أراد الليل ، فلاسوداد مواضعها وكأنهم وجدوا مواضعها حمأة ، وإن كان أراد

بالصريم النهار ، فلذهاب الشجر والزَّرْع وخلو الأرض منه" [٢٧] ،وقال أبو السعود" كالبستان الذي صرمت ثماره بحيث لم يبق منها شيء فعيل بمعنى مفعول" [٢٨] ،ونلاحظ أن المفسرين لم يهتموا في ترجيح المعنى المراد في هذه الآية بل ساقوا الأقوال في معنى الصريم وجعلوها معان محتملة للنص ، قال ابن جرير : اختلف أهل التأويل في الذي عُني بالصريم، فقال بعضهم: عني به الليل الأسود، وقال بعضهم: معنى ذلك: فأصبحت جنّتهم محترقة سوداء كسواد الليل المظلم البهيم قاله : ابن عباس ، وقال آخرون: بل معنى ذلك: فأصبحت كأرض تدعى الصريم معروفة بهذا الاسم، قاله : سعيد بن جبير [٢٩] ، في هذا النص ينقل ابن جرير القولين السابقين بدون أن يبدي رأيا في الترجيح بينهما ولكنه يلمح إلى ارتضاءه القول الأول المنقول عن ابن عباس وذلك لتقديمه له ، وهذا ما يرجحه الباحث لكونه ابلغ في النكاية بهم أن تكون مسودة بعد احتراقها وتحولها إلى رماد والله اعلم.

الانموذج الثاني : وكالأمة في قوله تعالى {وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ}[٣٠] وجد عليه أمة بمعنى الجماعة

وفي قوله {إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِلَّهِ حَنِيفاً وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}[٣١] فيه ثلاثة تأويلات : أحدها : يُعلّم الخير ، قاله ابن مسعود وإبراهيم النخعي . قال زهير :

فأكرمه الأقوام من كل معشر كرام فإن كذبتني فاسأل الأمم

يعني العلماء .

الثاني : أمة يقتدى به ، قاله الضحاك . وسمي أمة لقيام الأمة به

الثالث : إمام يؤتم به ، قاله الكسائي وأبو عبيدة [٣٢]،وقال الجزري في النهاية : الأمّة الرجل المنْفرِدُ بدين [٣٣].

وبمعنى الدين في قوله تعالى :
{بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ }(٣٤)

وبمعنى الزمان في قوله تعالى :
{وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ}(٣٥) .

الانموذج الثالث : وكالذرية فإنها في الاستعمال العرفي الأدنى ومنه قوله تعالى:
{ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ }(٣٦) .

وقد يطلق على الأعلى بدليل قوله تعالى {إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ }(٣٧) ثم قال {ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}(٣٨) وبها يجاب على الإشكال المشهور في قوله تعالى {وَآيَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ }(٣٩) ،قال الزبيدي : "والذُّرِّيَّة : (وَلَدُ الرَّجُلِ) ، قال شيخُنَا : وقد يُطلقُ على الأُصول والوالدَين أَيضاً ، فهو من الأَضداد" (٤٠) وضمير {ذُرِّيَّتَهُمْ} عائد إلى ما عاد إليه ضمير {لَهُمْ} أي العباد المراد بهم المشركون من أهل مكة لكنهم لوحظوا هنا بعنوان كونهم من جملة البشر، فالمعنى: آية لهم أنا حملنا ذريات البشر في سفينة نوح وذلك حين أمر الله نوحا بأن يحمل فيها أهله والذين آمنوا من قومه لبقاء ذريات البشر فكان ذلك حملا لذرياتهم ما تسلسلت كما تقدم آنفا.

وقال القرطبي: الذرية من ذرا ثم تطلق على المولود وعلى الوالد (٤١)، وقال ابن عطية: "قد خلط بعض الناس حتى قالوا: الذرية تطلق على الآباء وهذا لا يعرف من اللغة ،وفي قوله نظر فقد نقلنا قول الزبيدي في ذلك ، قال ابن جزي : وأما الذرية فقيل إنه يعني الآباء الذين حملهم الله في سفينة نوح عليه السلام وسمي الآباء ذرية لأنها تناسلت منهم وقيل إنه يعني النساء، وهذا بعيد والأظهر أنه أراد بالفلك جنس السفن فيعني جنس بني آدم وإنما خص ذريتهم بالذكر

لأنه أبلغ في الامتنان عليهم ولأن فيه إشارة إلى حمل أعقابهم إلى يوم القيامة وإن أراد بالفلك سفينة نوح فيعني بالذرية من كان في السفينة وسماهم ذرية لأنهم ذرية آدم ونوح فالضمير في ذريتهم على هذا النوع بني آدم كأنه يقول الذرية منهم (٤٢)

قال الطبري: " والذرية هي التي كانت في ذلك المركب"(٤٣)،وهذا القول اقرب ويوجهه النقل السابق عن ابن جزي، فالضمير في ذريتهم على هذا النوع بني آدم كأنه يقول الذرية منهم .

وقد فهم من دلالة قوله: {أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ} صريحا وكناية أن هذه الآية مستمرة لكل ناظر إذ يشهدون أسفارهم وأسفار أمثالهم في البحر ولا سيما سكان الشطوط والسواحل مثل أهل جدة وأهل ينبع إذ يسافرون إلى بلاد اليمن وبلاد الحبشة فيفهم منه: أنا حملنا ونحمل وسنحمل أسلافهم وأنفسهم وذرياتهم(٤٤)

قال الماوردي : في الذرية ثلاثة أقاويل :

أحدها : أن الذرية الآباء حملهم الله تعالى في سفينة نوح عليه السلام ، قاله أبان بن عثمان ، وسمي الآباء ذرية لأن منهم ذرء الأبناء .

الثاني : أن الذرية الأبناء والنساء لأنهم ذرء الآباء حملوا في السفن ، والفلك هي السفن الكبار ، قاله السدي .

الثالث : أن الذرية النطف حملها الله تعالى في بطون النساء تشبيهاً بالفلك المشحون ، قاله عليّ رضي الله عنه (٤٥) .

المبحث الثالث :الحذف

اهتم النحاة بالحذف وذكر أنواعه وهو باب واسع في اللغة العربية يدل على مدى العلاقة النسبية بين اللفظ والمعنى ،فقد يؤدي اللفظ الواحد المعاني المتعددة التي يحكم السياق بأحدها كما سبق في مبحث المشترك اللفظي ،وقد يعمد إلى حذف أجزاء من الكلام المفهوم المتبادر من السياق والذي يكون ذكره من قبيل الإسهاب ،وهذا الأسلوب يدل على أن العرب امة ذكية تكتفي بالتلويح عن التصريح وتميل إلى الكلام قليل اللفظ كثير المعاني ،وقد تكلم ابن جني في الخصائص عن الحذف في باب اسماه "باب في شجاعة العربية"(٤٦) فقال:

" قد حذفت العرب الجملة والمفرد والحرف والحركة ، وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه ، وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته" (٤٧) وقال في موضع آخر "باب في أن المحذوف إذا دلّت الدلالة عليه كان في حكم الملفوظِ بهِ إلا أن يعترِض هناك من صِناعة اللفظ ما يَمنع منه من ذلك"(٤٨)

فدلالة الحال عليه نابت مَناب اللفظ به وكذلك قولهم لرجل مُهْوٍ بسيفٍ في يدِه زيدا أي اٌضرب زيدا فصارت شهادةُ الحال بالفعل بدلا من اللفظ به وكذلك قول الشاعر :

رَسِم دار وقفتُ في طلَله كدتُ أقضي الغداة من جَلَله(٤٩)

أي ربَّ رسم دار وكان رُؤبة إذا قيل له كيف أصبحت يقول خيرٍ عافاك الله أي بخير يحذف الباء لدلالة الحال عليها بجري العادة والعرف بها وعلى نحو من هذا تتوجَّه عندنا قراءةُ حمزة وهي قوله سبحانه {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا}(٥٠)

ليست هذه القراءة عندنا من الإبعادِ والفحش والشناعة والضعف على ما رآه فيها وذهب إليه أبو العباس المبرد [٥١] ، بل الأمر فيها دون ذلك وأقربُ وأخّف وألطف وذلك أن لحمزة أن يقول لأبي العباس إنني لم أحمِل الأرحام على العطف على المجرور المضمر بل اعتقدتُ أن تكون فيه باء ثانية حتى كأني قلت وبالأرحام ثم حذفت الباء لتقدّم ذكرها كما حُذِفتْ لتقدّم ذكرها في نحو قولك بَمْن تمررْ أَمُرْر وعلى من تنزِلْ أنزِلْ ولم تقل أمرر به ولا أنزل عليه لكن حذفت الحرفين لتقدّم ذكرهما[٥٢] فالحجة لمن نصب أنه عطفه على الله تعالى وأراد واتقوا الأرحام لا تقطعوها فهذا وجه القراءة عند البصريين لأنهم أنكروا الخفض ولحنوا القارئ به وأبطلوه من وجوه أحدها أنه لا يعطف بالظاهر على مضمر المخفوض إلا بإعادة الخافض لأنه معه كشيء واحد لا ينفرد منه ولا يحال بينه وبينه ولا يعطف عليه إلا بإعادة الخافض وأيضا فإن النبي صلى الله عليه و سلم نهانا أن نحلف بغير الله فكيف ننهى عن شيء ويؤتى به وإنما يجوز مثل ذلك في نظام الشعر ووزنه اضطرارا كما قال الشاعر :

فاليوم قد بت تهجونا وتشتمنا فاذهب فما بك والأيام من عجب [٥٣]

أما الكوفيون فأجازوا الخفض واحتجوا للقارئ بأنه أضمر الخافض واستدلوا بأن العجاج كان إذا قيل له كيف تجدك يقول خير عافاك الله يريد بخير

وقال بعضهم معناه واتقوه في الأرحام أن تقطعوها [٥٤]

وقال ابن هشام في مغني اللبيب: الحذف الذي يلزم النحوي النظر فيه هو ما اقتضته الصناعة وذلك بأن يجد خبرا بدون مبتدأ أو بالعكس أو شرطا بدون جزاء أو بالعكس أو معطوفا بدون معطوف عليه أو معمولا بدون عامل نحو (لَيَقُولُنَّ اللَّهُ)[٥٥] ونحو {وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ }[٥٦] ، ونحو خيرٍ عافاك الله وأما قولهم في تقدير المحذوف في قوله تعالى {وَاللَّهُ جَعَلَ

لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالاً وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَاناً وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ }[٥٧] إن التقدير والبرد ونحو {وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ }[٥٨] إن التقدير ولم تعبدني ففضول في فن النحو وإنما ذلك للمفسر وكذا قولهم يحذف الفاعل لعظمته وحقارة المفعول أو بالعكس أو للجهل به أو للخوف عليه أو منه ونحو ذلك فإنه تطفل منهم على صناعة البيان [٥٩]

ومن أمثلة الحذف في الكلام قوله **تعالى**{وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ}[٦٠] ، ورد في سبب نزولها خمسة أقوال :

أحدها: أنهم كانوا في الجاهلية لا يورثون النساء والأطفال فلما فرض الله المواريث في هذه السورة شق ذلك عليهم فسألوا رسول الله صلى الله عليه و سلم عن ذلك فنزلت هذه الآية هذا قول ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة وابن زيد[٦١].

الثاني: أن ولي اليتيمة كان يتزوجها إذا كانت جميلة فيأكل مالها وإن كانت دميمة منعها الرجال حتى تموت فإذا ماتت ورثها فنزلت هذه الآية رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس[٦٢].

الثالث: أنهم كانوا لا يؤتون النساء صدقاتهن ويتملك ذلك أولياؤهن فلما نزل قوله وآتوا النساء صدقاتهن نحلة سألوا رسول الله صلى الله عليه و سلم عن ذلك فنزلت هذه الآية هذا قول عائشة رضي الله عنها[٦٣] .

الرابع: أن رجلا كانت له امرأة كبيرة وله منها أولاد فأراد طلاقها فقالت لا تفعل وأقسم لي في كل شهر إن شئت أو أكثر فقال لئن كان هذا يصلح فهو أحب إلي فأتى رسول الله صلى

الله عليه و سلم فذكر له ذلك فقال قد سمع الله ما تقول فان شاء أجابك فنزلت هذه الآية والتي بعدها رواه سالم الأفطس عن سعيد بن جبير

الخامس: أن ولي اليتيمة كان إذا رغب في مالها وجمالها لم يبسط لها في صداقها فنزلت هذه الآية ونهوا أن ينكحوهن أو يبلغوا بهن أعلى سنتهن من الصداق ذكره القاضي أبو يعلى(٦٤).

واختلف أهل التأويل في معنى قوله:"وترغبون أن تنكحوهن".فقال بعضهم: معنى ذلك: وترغبون عن نكاحهن وهو قول عائشة و الحسن ،وقال آخرون: معنى ذلك: وترغبون في نكاحهن وهو مروي عن ابن عباس وعبيدة.

قال أبو جعفر: وأولى القولين بتأويل الآية، قول من قال: معنى ذلك،"وترغبون عن أن تنكحوهن". لأن حبسهم أموالهن عنهن مع عضّلهم إياهن، إنما كان ليرثوا أموالهن، دون زوج إن تزوجن. ولو كان الذين حبسوا عنهن أموالهن، إنما حبسوها عنهن رغبة في نكاحهن، لم يكن للحبس عنهن وجهٌ معروف، لأنهم كانوا أولياءهن، ولم يكن يمنعهم من نكاحهن مانع، فيكون به حاجة إلى حبس مالها عنها، ليتّخذ حبسها عنها سبباً إلى إنكاحها نفسها منه(٦٥).

وجعل منه بعضهم قوله تعالى في سورة النساء {وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُواْ هَـذِهِ مِنْ عِندِكَ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللّهِ }(٦٦) ،{مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولاً وَكَفَى بِاللّهِ شَهِيداً }(٦٧)

قال ابن جزي "خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به كل مخاطب على الإطلاق فدخل فيه غيره من الناس وفيه تأويلان:

أحدهما: نسبة الحسنة إلى الله والسيئة إلى العبد تأدبا مع الله في الكلام وإن كان كل شيء منه في الحقيقة.

الثاني: أن هذا من كلام القوم المذكورين قبل والتقدير يقولون كذا فمعناها كمعنى التي قبلها من يطع الرسول فقد أطاع الله"[٦٨]، أي يقولون: ما أصابك ، ولولا هذا التقدير لكان مناقضا لقوله قل كل من عند الله في الآية السابقة.

قال ابن عاشور في المقدمة الثالثة – (في صحة التفسير بغير المأثور ومعنى التفسير بالرأي)– : "أن لا يتدبر القرآن حق تدبره فيفسره بما يخطر له من بادئ الرأي دون إحاطة بجوانب الآية ومواد التفسير مقتصرا على بعض الأدلة دون بعض كأن يعتمد على ما يبدو من وجه في العربية فقط كمن يفسر قوله تعالى : {مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولاً وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً }[٦٩] الآية على ظاهر معناها يقول إن الخير من الله والشر من فعل الإنسان بقطع النظر على الأدلة الشرعية التي تقتضي أن لا يقع إلا ما أراد الله غافلا عما سبق من قوله تعالى: {أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُواْ هَـذِهِ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُواْ هَـذِهِ مِنْ عِندِكَ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ فَمَا لِهَـؤُلاء الْقَوْمِ لاَ يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثاً }[٧٠] "، [٧١] .

وقوله {وَمَا مَنَعَنَا أَن نُّرْسِلَ بِالآيَاتِ إِلاَّ أَن كَذَّبَ بِهَا الأَوَّلُونَ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُواْ بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالآيَاتِ إِلاَّ تَخْوِيفاً }[٧٢] ،أي: آية مبصرة فظلموا أنفسهم بقتلها وليس المراد أن الناقة كانت مبصرة لا عمياء، قال ابن عاشور: " ومعنى {مُبْصِرَةً} واضحة الدلالة، فهو اسم فاعل أبصر المتعدي إلى مفعول، أي جعل غيره مبصرا وذا بصيرة. فالمعنى: أنها مفيدة البصيرة، أي

اليقين. أي تجعل من رآها ذا بصيرة وتفيده أنها آية[٧٣]، ومنه قوله تعالى: {فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ}[٧٤]

المبحث الرابع: عود الضمير

الضمائر كلها لا تخلو من إبهام وغموض سواء أكانت للمتكلم، أم للمخاطب، أم للغائب؛ فلا بد لها من شيء يزيل إبهامها، ويفسر غموضها. فأما ضمير المتكلم والمخاطب فيفسرهما وجود صاحبهما وقت الكلام؛ فهو حاضر يتكلم بنفسه، أو حاضر يكلمه غيره مباشرة، وأما ضمير الغائب فصاحبه غير معروف؛ لأنه غير حاضر ولا مشاهد، فلا بد لهذا الضمير من شيء يفسره، ويوضح المراد منه. والأصل في هذا الشيء المفسِّر الموضِّح أن يكون متقدماً على الضمير، ومذكوراً قبله ليبين معناه أولًا، ويكشف المقصود منه، ثم يجيء بعده الضمير مطابقًا له، ؛ كالتأنيث والإفراد وفروعهما فيكون خاليًا من الإبهام والغموض، ويسمى ذلك المفسر الموضّح: "مَرْجع الضمير، فالأصل في مرجع الضمير أن يكون سابقًا على الضمير وجوبًا، وقد يُهْمل هذا الأصل لحكمة بلاغية ولهذا التقدم صورتان

الأول: التقدم اللفظي أو الحقيقي؛ وذلك بأن يكون متقدماً بلفظه وبرتبته معًا؛ مثل: الكتابُ قرأته، واستوعبت مسائله. والأخرى: التقدم المعنوي ويشمل عدة صور ؛ منها:

١- أن يكون متقدماً برتبته مع تأخير لفظه الصريح، مثل قول المتنبي يتغزل:

كأنها الشمس يعي كف قابضه شعاعها، ويراه الطرف مقتربا

والأصل: يعي شعاعها كف قابضه. فالضمير عائد على الفاعل المتأخر لفظًا لا رتبة.

٢- أن يكون متقدماً بلفظه ضمناً، لا صراحة، ويتحقق ذلك بوجود لفظ آخر يتضمن معنى المرجع الصريح، ويرشد إليه؛ ويشترك معه في ناحية من نواحي مادة الاشتقاق. مثل قوله

تعالى: {اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى} فإن مرجع الضمير: "هو" مفهوم من "اعدلوا"؛ لأن الفعل يتضمنه، ويحتويه، ويدل عليه، ولكن من غير تصريح كامل بلفظه؛ إنه "العدل" المفهوم ضمناً من قوله: {اعْدِلُوا} واللفظان: {اعْدِلُوا} و"العدل" مشتركان في المعنى العام. وفي ناحية من أصل الاشتقاق.

٣- أن يسبقه شيء معنوي "أي: شيء غير لفظي" يدل عليه، كأن تجلس في قطار، ومعك أمتعة السفر، ثم تقول: يجب أن يتحرك في ميعاده. فالضمير "هو" –فاعل المضارع: يجب– والضمير "الهاء" لم يسبقهما مرجع لفظي، وإنما سبقهما في النفس ما يدل على أنه القطار. وقد فهم من الحالة المحيطة بك، المناسبة لكلامك، وهذه الحالة التي تدل على المرجع من غير ألفاظ تسمى: "القرينة المعنوية" أو "المقام"

ومما تجدر الإشارة إليه في هذا الموضع –وفي غيره، من سائر مسائل اللغة– أن الذي يجب الأخذ به أوّلاً، والاعتماد عليه؛ إنما هو الدليل الذي يعين مرجع الضمير ويحدده؛ فالدليل –أي: القرينة– لها وحدها القول الفصل في الإيضاح هنا، وفي جميع المواضع اللغوية الأخرى.

وإذا كان للضّمير مرجعان أو أكثر مع التفاوت في القوة –وجب أن يعود على الأقوى، طبقًا للبيان المفضّل ،من تعيين الضمير كقوله تعالى (وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)(٧٥)

اختلف العلماء في الذي بيده عقدة النكاح ، فقال بعضهم : هو الولي قال ابن أبي حاتم حَدَّثَنَا أَبِي، ثنا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ، حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ،"فِي الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ، قَالَ: ذَلِكَ أَبُوهَا وَأَخُوهَا، أَوْ مَنْ لا تُنْكَحُ إِلا بِإِذْنِهِ". وَرُوِيَ عَنْ عَلْقَمَةَ، وَالْحَسَنِ، وَعَطَاءٍ، وَطَاوُسٍ، وَالزُّهْرِيِّ، وَرَبِيعَةَ، وَزَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، وَإِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ، وَعِكْرِمَةَ

فِي أَحَدِ قَوْلَيْهِ، وَمُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ فِي أَحَدِ قَوْلَيْهِ: إِنَّهُ الْوَلِيُّ(٧٦)، فأيّ امرأة عفت جاز عفوها وانْ شحّت وضنّت عفا وليها وجاز عفوه ، وهذا مذهب فقهاء الحجاز إلاّ أنهم قالوا : يجوز عفو ولي البكر فإذا كانت ثيّباً فلا يجوز عفوه عليها .

وقال بعضهم : الذي بيده عقدة النكاح هو الزوج قال ابن أبي حاتم حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ حَبِيبٍ، ثنا أَبُو دَاوُدَ، ثنا جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ، عَنْ عِيسَى بْنِ عَاصِمٍ، قَالَ: سَمِعْتُ شُرَيْحًا، يقول: "سَأَلَنِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَنِ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ، فَقُلْتُ: هُوَ وَلِيُّ الْمَرْأَةِ، فَقَالَ عَلِيٌّ: لا بَلْ هُوَ الزَّوْجُ"، وَفِي إِحْدَى الرِّوَايَاتِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَجُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، وَسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، وَشُرَيْحٍ فِي أَحَدِ قَوْلَيْهِ، وَسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، وَمُجَاهِدٍ، وَالشَّعْبِيِّ، وَعِكْرِمَةَ، وَنَافِعٍ، وَمُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، وَالضَّحَّاكِ، وَمُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ، وَجَابِرِ بْنِ زَيْدٍ، وَأَبِي مِجْلَزٍ، وَالرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ، وَإِيَاسِ بْنِ مُعَاوِيَةَ، وَمَكْحُولٍ، وَمُقَاتِلِ بْنِ حَيَّانَ: أَنَّهُ الزَّوْجُ الْوَجْهُ الثَّانِي [٧٧] ، ومعنى الآية : إلاّ أن تعفو النساء فلا يأخذن شيئاً من المهر ، أو يعفو الزوج فيعطيها الصداق كاملا ، وهذا قول علي وسعيد بن المسيب والشعبي ومجاهد ومحمد بن كعب القرضي ونافع والربيع وقتادة وابن حبّان والضحّاك ورواية عمار بن أبي عمار عن ابن عباس ، وهو مذهب أهل العراق لا يرون سبيلا للولي على شيء من صداقها إلاّ بإذنها ، ثيّباً كانت أو بكراً ، قالوا : لإجماع الجميع من أنّ ولي المرأة لو أبرأ زوجها من مهرها قبل الطلاق أنه لا يجوز ذلك ، فكذلك إبراؤه وعفوه بعد الطلاق لا يجوز [٧٨] ، وروي عن ابن لهيعة عن عمرو بن شعيب مرسلا أنّ النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : (الذي بيده عقدة النكاح الزوج ، يعفو فيعطي الصداق كاملا) ،وهذا غير محفوظ وابن لهيعة غير محتج به[٧٩]، فالضمير في (يده) يحتمل عودة على الولي وعلى الزوج ورجح الثاني لموافقته للقواعد فان الولي لا يجوز أن يعفو عن مال يتيمه بوجه من الوجوه وحمل الكلام المحتمل على القواعد الشرعية أولى فإن قيل لو كان خطابا للأزواج لقال إلا أن تعفو بالخطاب لأن صدر الآية خطاب لهم بقوله وإن طلقتموهن إلى قوله فنصف ما فرضتم ، قلنا هو التفات من الخطاب إلى الغيبة وهو من أنواع البديع ومنه قوله تعالى (إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ

الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ)[٨٠] واختلف العلماء في حكم هذه الكناية ومعنى الآية ، فقال أكثر المفسرين : الهاء في قوله يرفعه راجعة إلى الكلم الطيب، يعني أنّ العمل الصالح يرفع الكلم فلا يقبل القول إلاّ بالعمل ، وهذا اختيار نحاة البصرة ، وقال الحسن وقتادة : الكلم الطيب : ذكر الله ، والعمل الصالح أداء فرائضه . فمن ذكر الله ولم يؤدِّ فرائضه زاد كلامه على عمله، وليس الإيمان بالتمنّي ولا بالتحلي ، ولكن ما وقر في القلب وصدقته الأعمال ، فمن قال حسناً وعمل غير صالح ردّ الله عليه قوله ، ومن قال حسناً وعمل صالحاً رفعه العمل ذلك ؛ فإن الله يقول : (إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ) .

قال النيسابوري : ودليل هذا التأويل قوله (عليه السلام) :

(لا يقبل الله قولاً إلاّ بعمل، ولا يقبل قولاً وعملاً إلاّ بنية ولا يقبل قولاً ونية إلاّ بإصابة السنة)[٨١]،وهذا الحديث الذي استشهد به النيسابوري في الكشف والبيان حديث منكر أخرجه ابن الجوزي في كتابه التحقيق في أحاديث الخلاف قال أنبأنا محمد بن عبد الملك بن خيرون قال أنبأنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت قال أنبأنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحرشي أنبأنا أبو العباس الأصم حدثنا أبو عتبة أحمد ابن الفرج حدثنا بقية حدثنا إسماعيل بن عبد الله عن إياس عن أنس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يقبل الله قولا إلا بعمل ولا يقبل قولا وعملا إلا بنية ولا يقبل قولا وعملا ونية إلا بإصابة السنة [٨٢] ،وقوله عن إياس غلط إنما هو إبان ابن أبي عياش ، قال الزيلعي: حسن ابن عساكر هذا الحديث، وهو غلط فانه لا يصح مرفوعا وإنما يعرف من كلام الثوري وأبو عتبة أحمد بن الفرج ضعفه ابن جوصا وقال ابن عدي يكتب حديثة ولا يحتج به وقال ابن حبان كتبنا عنه وأبان بن أبي عياش متروك[٨٣]، وقال شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي الحنبلي هذا حديث منكرٌ، وإسناده مظلمٌ [٨٤] ، وقال الذهبي : "هذا خبر منكر ، وسنده مظلم ، وأبو عتبة واه"[٨٥]، وقال أبو طاهر المقدسي : "فيه أحمد بن الحسن بن أبان كذاب" [٨٦] .

فيحتمل أن يكون الضمير الفاعلي الذي في يرفعه عائدا على العمل والمعنى أن الكلم الطيب وهو التوحيد يرفع العمل الصالح لأنه لا تصلح الأعمال إلا مع الإيمان ويحتمل أن يكون الضمير عائدا على الكلم ويكون معناه أن العمل الصالح هو الذي يرفع الكلم الطيب وكلاهما صحيح لأن الإيمان فعل وعمل ونية لا يصح بعضها إلا ببعض .

الخاتمة

- أسباب الإجمال متنوعة ومتعددة يرجع بعضها إلى أساليب اللغة العربية كالمشترك اللفظي والحذف والاختلاف في عود الضمير وهي أسباب شاملة للغة في جميع مستوياتها كما تقدم ويرجع بعض هذه الأسباب الى علوم القران كالوقف والابتداء والى علم التفسير بسبب تعدد الأقوال والاختلاف فيها مما أدى بالضرورة إلى خلاف فقهي مرتبط بأصل الخلاف في تفسير المجمل وتوجيهه وبيانه ولشمول هذا الموضوع وتباعد أجزائه ومفرداته لم يحظ بالعناية اللازمة ولم يستوعب بالدرس والبحث لهذا يوصي الباحث بضرورة الاهتمام بهذا الموضوع في الدراسات القرآنية أو الفقهية والأصولية كما وان هذا البحث يفتح نافذة ويلقي الضوء على أهم مفردات الموضوع والتي يمكن من خلال الدرس والتمحيص توسيعها واستيفائها كعلم المحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ وهي من الأسباب التي لم يذكرها الزركشي في البرهان

- طلب الاجماع على بيان معنى المجمل على وجه التحديد فيه من الكلفة والتعسف الشيء الكثير وان لم يقع الاجماع في بيانه بقي على اجماله ولا يخفى ما في ذلك من التكلف ، وهذ ما نجده في قول الشاشي في تعريف المجمل "فهو ضد المفسر مأخوذ من الجملة وهو لفظ لا يفهم المراد منه إلا باستفسار، ولا بد من طلب المراد فيه من أحد موضعين: إما من نص آخر، وإما من إجماع، فإذا وجدنا تفسير تلك الكلمة في نص آخر قلنا به وصرنا إليه، فإذا لم نجد نصا آخر نفسر هذا المجمل، وجب علينا ضرورة فرض طلب المراد من ذلك المجمل في الإجماع هذا ما ذهب اليه ابن حزم.

وقيل المجمل : هو ما لا يوقف على المراد منه إلا ببيان من جهة المتكلم ،وهذا القول ايضا فيه تكلف ظاهر لان وظيفة الاجتهاد والاستنباط والنظر في الاحكام انما هي النظر في الادلة والبحث في ثبوتها ودلالاتها ولو أن كل حكم توقف العمل فيه لاجمال أو غيره لعدم وجود بيان شاف من جهة المتكلم يؤدي بالضرورة الى تعطيل الاحكام .

- الحذف الذي يقتضي الإجمال هو الحذف الذي اقتضته الصناعة النحوية وذلك بأن يجد خبرا بدون مبتدأ أو بالعكس أو شرطا بدون جزاء أو بالعكس أو معطوفا بدون معطوف عليه أو معمولا بدون عامل نحو (ليقولن الله) ونحو (قالوا خيرا) ونحو خير عافاك الله وأما قولهم في نحو(سرابيل تقيكم الحر) إن التقدير والبرد ونحو (وتلك نعمة تمنها علي أن عبدت بني إسرائيل) إن التقدير ولم تعبدني ففضول في فن النحو وإنما ذلك للمفسر وكذا قولهم يحذف الفاعل لعظمته وحقارة المفعول أو بالعكس أو للجهل به أو للخوف عليه أو منه ونحو ذلك فإنه تطفل منهم على صناعة البيان، ولا يعد هذا النوع من الحذف سببا من أسباب الإجمال.

الهوامش:

[1] – معجم مقاييس اللغة، أبي الحسين أحمد بن فارِس بن زكَرِيّا، تحقيق عبد السَّلام محمد هَارُون، اتحاد الكتاب العرب ، الطبعة ١٤٢٣ هـ ، ٢٠٠٢م : ٤٢٧/١ ،مادة(جمل)

[2] – تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني الزَّبيدي،تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية:٢٣٨/٢٨

[3] – ينظر كتاب الكليات ، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ،أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م: ١ / ٤١

[4] – ينظر الإبهاج في شرح المنهاج على منهاج الوصول إلى علم الأصول للبيضاوي، علي بن عبد الكافي السبكي، تحقيق : جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤: ٢٠٦/٢

٥ – لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري،الناشر : دار صادر – بيروت،الطبعة الأولى : ١٢٣/١١ مادة (جمل)

[6] – صحيح البخاري ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري،تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ: ٤٧٣/٥(باب طيب الجمعة)

[7] – شرح السنة ، الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق : شعيب الأرناؤوط – محمد زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي – دمشق، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م :٣٠/٨(باب تحريم ثمن الخمر وبيعه)

٨ – التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق : إبراهيم الأبياري، الناشر : دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥: ٢٥/١، ودستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، القاضي عبد رب النبي بن عبد رب الرسول الأحمد نكري، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م: ٣٣/١

٩ – ينظر التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق : د. محمد رضوان الداية،الناشر : دار الفكر المعاصر ، دار الفكر – بيروت ، دمشق،الطبعة الأولى ، ١٤١٠هـ : ٣٨/١

[١٠] – ينظر الإبهاج في شرح المنهاج : ٢١٢/٢ ، ومعجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، أبو الفضل عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، تحقيق : أ.د محمد إبراهيم عبادة ، مكتبة الآداب – القاهرة ،الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٤ م :٤٠/١

١١ – سورة البقرة : الآية : ٤٣

[١٢] – إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول، محمد بن علي بن محمد الشوكاني (المتوفى١٢٥٠هـ)،تحقيق : الشيخ أحمد عزو عناية ،،دار الكتاب العربي، دمشق ، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م : ١٢/٢

[١٣] – ينظر البرهان في علوم القرآن، محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعرفة – بيروت ، ١٣٩١ هـ : ٢/ ٢٠٩

[١٤] – كنز الوصول إلى معرفة الأصول، علي بن محمد البزدوي الحنفي، مطبعة جاويد بريس – كراتشي :٩/١ ، وينظر التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق : إبراهيم الابياري ، دار الكتاب العربي – بيروت،الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ :٢٦١/١

[١٥] – أصول الشاشي،أحمد بن محمد بن إسحاق الشاشي أبو علي، دار الكتاب العربي – بيروت ، ١٤٠٢هـ : ٨٠/١

[١٦] – ينظر الأحكام،ابن حزم ، مطبعة العاصمة ،القاهرة : ٣٨٥/٣

[١٧] – الكليات: ٤١/١ ، وينظر معجم لغة الفقهاء– محمد قلعجي، دار النفائس ، بيروت ،الطبعة الأولى: ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م : ٤/١

[١٨] – أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء، قاسم بن عبد الله بن أمير علي القونوي، تحقيق : د. أحمد عبد الرزاق الكبيسي، الناشر : دار الوفاء – جدة،الطبعة الأولى ، ١٤٠٦هـ : ١٩٣/١

[١٩] – المصباح المنير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري،دراسة و تحقيق : يوسف الشيخ محمد،الناشر: المكتبة العصرية : ١٦٢/١

[٢٠] – الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة، زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري أبو يحيى، تحقيق : د. مازن المبارك،الناشر : دار الفكر المعاصر – بيروت الطبعة الأولى ، ١٤١١هـ : ٨٠/١

[٢١] – كنز الوصول إلى معرفة الأصول، علي بن محمد البزدوي الحنفي، مطبعة جاويد بريس – كراتشي : ٧/١

٢٢ – إجابة السائل شرح بغية الآمل، محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني، تحقيق : القاضي حسين بن أحمد السياغي و الدكتور حسن محمد مقبولي الأهدل،الناشر مؤسسة الرسالة – بيروت،الطبعة الأولى ، ١٩٨٦هـ : ٢٦٧/١

٢٣ – القلم٢٠

[٢٤] – التبيان في تفسير غريب القرآن، شهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصري، تحقيق : د. فتحي أنور الدابولي، دار الصحابة للتراث – القاهرة،الطبعة الأولى ، ١٩٩٢م : ٤٢١/١

[٢٥] – المحيط في اللغة ، الصاحب الكافي أبو القاسم إسماعيل ابن عباد بن العباس بن أحمد بن إدريس الطالقاني، تحقيق : الشيخ محمد حسن آل ياسين،، عالم الكتب – بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ –١٩٩٤ م : ١٤٠/٨

[٢٦] – ينظر التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى١٣٩٣هـ)، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت،الطبعة : الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م : ٧٧/٢٩

٢٧ – اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض ، دار الكتب العلمية – بيروت ،الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ –١٩٩٨ م: ٢٨٥/١٩

٢٨ – إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، محمد بن محمد العمادي أبو السعود، دار إحياء التراث العربي – بيروت : ١٥/٩

٢٩ – ينظر جامع البيان : ٢٣ / ٥٤٥

٣٠ – القصص٢٣

٣١ – النحل١٢٠

٣٢ - النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري، تحقيق : السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية – بيروت : ٢١٩/٣

٣٣ – النهاية في غريب الحديث والأثر، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، تحقيق : طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية – بيروت ، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م : ١٦٥/١

٣٤ – الزخرف٢٢

٣٥ – يوسف٤٥

٣٦ – الأنعام٨٤

٣٧ – آل عمران٣٣

٣٨ – آل عمران ٣٣

٣٩ – يس٤١

٤٠ – تاج العروس : ٣٦٧/١١ ، مادة (ذرر)

٤١ – الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، دار إحياء التراث العربي– بيروت ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م : ٢٨/٦

٤٢ – التسهيل لعلوم التنزيل ، لابن جزي : ٤١١/٢

٤٣ – ينظر جامع البيان ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، المحقق : أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة–بيروت ،الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م : ٥٢٢/٢٠

٤٤ – ينظر التحرير والتنوير: ٢٣٧/٢٢

٤٥ – النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري، تحقيق : السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم،دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت : ١٩/٥

٤٦ – الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق : محمد علي النجار ،الناشر : عالم الكتب – بيروت : ٣٦٠/٢

٤٧ – المصدر نفسه

٤٨ – الخصائص : ٢٨٤/١

٤٩ – البيت لجميل بثينة ، ينظر : الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : سمير جابر، دار الفكر – بيروت ، الطبعة الثانية : ١٠٠/٨

٥٠ – النساء١

٥١ – ينظر الكامل في اللغة والأدب : ٣٠/٣

٥٢ – ينظر الخصائص : ٢٨٥/١

٥٣ – هذا البيت من شواهد سيبويه وهو من الأبيات التي لا يعلم قائلها ،ينظر هامش المحقق عبد الرحمن علي سليمان على توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك،لأبي محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي (المتوفى ٧٤٩هـ)،دار الفكر العربي–**بيروت** ، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٨م :١٠٢٦/٢

٥٤ – الحجة في القراءات السبع، الحسين بن أحمد بن خالويه أبو عبد الله، تحقيق : د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق – بيروت،الطبعة الرابعة ، ١٤٠١ : ١١٩/١

٥٥ – العنكبوت ٦١،العنكبوت ٦٣،لقمان ٢٥ ، الزمر ٣٨ ، الزخرف ٨٧

٥٦ – النحل ٣٠

٥٧ – النحل ٨١

٥٨ – الشعراء ٢٢

٥٩ – ينظر مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري، تحقيق : د.مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر– بيروت،الطبعة السادسة ١٩٨٥هـ : ٨٥٣/١

٦٠ – النساء١٢٧

٦١ – ينظر جامع البيان : ٢٥٣/٩

٦٢ – ينظر زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ،المكتب الإسلامي – بيروت،الطبعة الثالثة ، ١٤٠٤هـ : ٢١٥/٢

٦٣ – ينظر المصدر نفسه

٦٤ – ينظر المصدر نفسه

٦٥ – ينظر جامع البيان : ٢٦٢/٩

٦٦ – النساء٧٨

٦٧ – النساء٧٩

٦٨ – التسهيل لعلوم التنزيل : ٢٦٧/١

٦٩ – النساء٧٩

٧٠ – النساء٧٨

٧١ – التحرير والتنوير : ١٣/١

٧٢ – الإسراء٥٩

٧٣ – ينظر التحرير والتنوير: ١١٥/١٤

٧٤ – النمل ١٣

[٧٥] – البقرة ٢٣٧

[٧٦] – تفسير ابن أبي حاتم، ابن أبي حاتم الرازي

[٧٧] ـ تفسير ابن أبي حاتم، ابن أبي حاتم الرازي

[٧٨] – ينظر الكشف والبيان ، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري، تحقيق : الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠٢ م : ١٩٣/٢

[٧٩] – ينظر سنن البيهقي الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، تحقيق : محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز – مكة المكرمة ، ١٤١٤ – ١٩٩٤م : ٢٥١/٧ ،رقم الحديث (١٤٢٣١)

٨٠– فاطر ١٠

[٨١] – ينظر الكشف والبيان : ١٠١/٨

[٨٢] – ينظر التحقيق في أحاديث الخلاف، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي أبو الفرج(المتوفى ٥٩٧هـ)، تحقيق مسعد عبد الحميد محمد السعدني، دار الكتب العلمية،سنة النشر ١٤١٥ هـ : ١٣٦/١ رقم الحديث (١١٤)

[٨٣] – ينظر تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري،جمال الدين عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي، تحقيق : عبد الله بن عبد الرحمن السعد، دار ابن خزيمة – الرياض ، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ : ١٥٠/٣ رقم الحديث (١٠٥٦)

[٨٤] – تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق، شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي الحنبلي (المتوفى ٧٤٤هـ)،تحقيق : سامي بن محمد بن جاد الله وعبد العزيز بن ناصر الخباني، دار النشر : أضواء السلف – الرياض،الطبعة : الأولى ، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧ م : ١/ ١٧٢ رقم الحديث (١٧٨)

[٨٥] – تنقيح في أحاديث التعليق،شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي

(المتوفى ٧٤٨هـ)، دار الوطن– الرياض،١٤٢١هـ–٢٠٠٠م: ٤٣/١،وقد وقع الذهبي في الخطأ نفسه الذي وقع فيه ابن الجوزي في اسم ابان فسماه اياس،وقد صحح الزيلعي هذا الخطأ كما وضحنا.

٨٦ – معرفة التذكرة،ابن طاهر المقدسي،الناشر : طبعة مؤسسة الكتب الثقافية: ٢٥٢/١، رقم الحديث (٩٩٢)

Overall, the causes and their impact on the interpretation of

the Koran

Study of explanatory models

Knowing the reasons overall in the Koran of important topics that stop knowing interpretation of verse by and for these reasons, including that of language and methods such as; the issue of subscription verbal ,, deletions, and promises of conscience, and presentation and delays, including with regard to sense such as stopping and starting and other reasons that will come mentioned in this research, and knowledge of these reasons and confined give the reader's ability to understand many of the verses because of those reasons are repeated in the Qur'an and tuned born queen in the science of interpretation, from here stems the importance of the subject and its worth the search to the fact that these reasons is set in one place as a facilitator, but were strewn in the books of interpretation incalculable and take out only and painstakingly counted and adjusted as described in which the shortcut and facilitation of thing a lot of scholars and researchers.

The problem addressed by the research revolves around the reasons that arise because of whole and what causes this and how to overcome the problems arising from the aggregate, which may lead to ambiguity in the perception of meaning without knowing the reasons Overall

Hypothesis: The knowledge of the causes leading to the overall understanding of the Quranic method and recognize many of the deep meanings in the text of the Quran.

Approach: Follow the researcher analytical descriptive approach in the presentation of the topic and the analysis of the vocabulary to draw conclusions